



النسوية في الخطاب النقدي في المهلكة العربية السعودية دراسة في تجربة الدكتور سعاد المانع

الموت لبناتهم، وهي قضايا طرحتها فيما بعد في عدد من كتاباتها، ثم وانتهت بما في القرآن الكريم. وعلى الرغم من أن المقالة اتسمت بالعرض، لكنه كشف عن وعي مبكر بأثر التراث الأدبي في تشكيل صورة المرأة وبتكوين الواقع وذلك في مثل قولها:

«وربما بدا أن مثل هذا الحديث نوع من الترف الفكري لا حاجة لنا به ونحن أشد حاجة إلى واقعه، ولتلمس ما فيه من أخطاء وعيوب، حتى يمكننا إصلاحها. ولكن للمسألة وجه آخر. نحن بحاجة إلى أن نلتفت إلى الخلف قليلاً، حتى نعرف أين كنا، وكيف كان اتجاهنا حتى نتبين بوضوح تام الطريق السليم الذي يجب أن نسير فيه، ونحن بحاجة أن نتأمل بين الفينة والفينة الجذور التي تشدنا في الأعماق، فما نحن إلا نبات تلك الجذور.»

ومن هنا فهي تصلح أن تعد بداية لهذا الاتجاه الذي سارت فيه الباحثة فيما بعد أو تأريخاً لبداية النقد النسوي في المملكة. وفي حين يُعد هذا العمل نواة وبداية للنقد النسوي في المملكة، فإن دراسات الباحثة التي ظهرت فيما بعد كانت تطويراً لهذا الاتجاه، فجدت الباحثة تعاود العمل في هذا الحقل، فتأتي دراستها الأولى بعد انقطاع سنة ١٩٩٤ حول صورة الأنثى في لزوميات أبي العلاء، ثم تتالت دراسات في هذا المضمار، حتى جاءت بعد ذلك مقالاتها النقدية التي بعنوان: «النقد الأدبي النسوي في الغرب وانعكاساته في النقد العربي المعاصر» (١٩٩٧/١٩٩٨) تتناول فيها قضايا النقد النسوي في الفكر الغربي، والأسئلة المهمة المطروحة فيه. وقد مثلت هذه الدراسة أساساً وخلفية مهمة في اللغة العربية تمهد الطريق لرؤية منهجية تقوم عليها الدراسات اللاحقة المنتمية إلى النقد النسوي خاصة مع قلة الدراسات في هذا الجانب، وهو ما يمثل الميزة الثانية لتجربة الدكتور سعاد، ويأتي ثالثاً المميز الأخير والذي يتمثل بآراء المنتج النقدي حيث بلغ ٢٠ عملاً ما بين دراسة ومقالة. وقد جاءت كتابات الدكتور سعاد في هذا الحقل لتصب في اتجاهين اثنين: الأول الكتابة عن صورة المرأة في الخطاب الثقافي، والاتجاه الثاني نقد الكتابات الأدبية للمرأة، وهي بهذا تتحد مع القضية الكبرى للنقد النسوي كما هو في تعريف الناقد الأمريكية شوالتر Showalter.

الرياض

د. إبراهيم بن محمد الشتوي



ولعل أول دراسة ظهرت لأدب المرأة السعودية كانت في سنة ١٩٨١م لنسيم الصمادي بعنوان «دراسة في أدب المرأة السعودية القصص»، الذي «اجتهد في الوقوف على جانبي الموضوع والفن في قصص الكاتبات السعوديات، دون توسع في ذلك» ثم أفرد د. الشنطي في كتابه «القصيدة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية» (١٩٨٧) باباً خاصاً بنتاج المرأة، وهو ما يمثل تطوراً في النظرة إلى أدب المرأة السعودية حيث جاءت إليها مستقلة عن أدب الرجل، وبدا فيه الوعي بالقضية الأهم في أدب المرأة، حيث الكشف عن «خصوصية الرؤية من هذا الأدب والإنجاز التكتيكي الذي تجسدت عبره الرؤية».

وفي مطلع التسعينات الميلادية حظي الأدب النسوي في المملكة بعناية كبيرة من قبل الدارسين سواء على مستوى دراسة نصوص المرأة أو من خلال رصد صورة المرأة في الخطاب الثقافي مما يعني تداخل النقد النسوي في المملكة مع النقد النسوي العالمي. وتعد الدكتور سعاد المانع من أبرز الأصوات التي عملت في هذا الحقل المعرفي في المملكة، إذ تتميز تجربتها بقدمها، فقد نشرت أول عمل لها في جريدة الرياض سنة ١٣٩٩هـ بعنوان: «المرأة والمسئولية في التراث الإسلامي»، تحدثت فيها عن صورة المرأة المثالية في شعر الغزل، وعن أمنية العرب القدماء

عند الحديث عن النقد النسوي لا يمكن الفصل بينه وبين الحركة النسوية التي كانت منذ البدء معنية بالأدب خاصة فيما يتصل بالإهمال الذي كانت تلقاه كتابة المرأة. وتعد إعادة كتابة تاريخ المرأة من أهم قضايا النسوية التي قامت كتابة المرأة بدور مهم فيها، وذلك من خلال طرح عدد من الأسئلة الجديدة حول الأدب بوجه عام والكلاسيكي بوجه خاص وعن المرأة وعلاقتها بالأدب الأمر الذي أعلن بظهور النقد النسوي.

هذا الترابط بين الحركة النسوية والنقد النسوي جعل الأخير يتمركز حول المرأة، وقراءة صورتها في الأدب ثم قراءة أدب المرأة، كما مكن الحركة النسوية من الاستفادة من معطيات النقد الأدبي: (الماركسية، البنوية، ونظرية الخطاب) في دراسة قضايا المرأة. وهو ما بدا واضحاً في استثمار الحركة النسوية لطروحات فوكو Foucault حول أثر الخطاب في تشكيل الهوية الجنسية. الأمر الذي عزز الدراسات في هذا الحقل كما أنهم مفهوم السلطة لديه النسويات في استعمال مفهوم السلطة لدعم الحركة النسوية.

وفي العالم العربي بدأت الحركة النسوية في وقت مبكر تعيدها زينب العسال إلى منتصف القرن التاسع عشر، حيث جهود عائشة التيمورية في طرح قضايا المرأة، في حين تربط نشأة النقد النسوي بكتابات مي زيادة حول عائشة التيمورية وباحة البداية، وإن كانت تعد جهود سهير القلماوي خاصة فيما كتبت حول المرأة في ألف ليلة وليلة من الانعطافات في الحركة النسوية العربية، بوصفها قد ربطت بين الخطاب الثقافي وحالة المرأة في المجتمع. هذه الحركة التي نضجت في أواخر القرن العشرين على يد بعض الدارسات اللاتي سعين إلى البحث عن صورة المرأة في السرد النسائي وإلى طرح عدد من الأسئلة ذات الاتصال المباشر بالنقد النسوي.

وحين تنتقل إلى المملكة العربية السعودية نجد أن الكتابة حول المرأة في الأدب السعودي قد تأخرت عن مثيلاتها، مقارنة بالتقدم النسبي لظهور كتابات المرأة، فبالرغم من أن أول مجموعة شعرية لشاعرة سعودية صدرت سنة ١٩٦٣/١٩٦٢، وهي مجموعة ثريا قابل «الأوزان الباكسية»، فإن الكتابة عن أدب المرأة لم تظهر إلا في وقت متأخر، إذ إن معظم الدراسات الرائدة للأدب السعودي لم تجعل من نصوص المرأة مجالاً للدراسة.

شرر... يترامى

إلى عبده خال، قادم الشرر..

وتقليب الكتب المصورة، اطمانت إلى هدوئهم، ذاك النادر العجيب، تركتهم وخرجت لتتجول في المعرض، عيون تجوسها، نظرات تتبعها وهواتف نقالة تلوح لها، قصود ناشر الشرر، زحام حول الناشر، رجال كثير، يتوسطون معرض الناشر، معرض صغير يكاد لا يكفي لعراك عابر بين أبنائها، نساء يقفن على بعد خطوات من موقع الناشر على استحياء، يردن شراء الرواية، مشهد عجيب، تصفحت الكتب المعروضة لدى ناشر مجاور، الزحام يزداد، الكل يسأل عن الشرر. إستهيا من الانتظار، فجأة تعالت أصوات صناديق كرتونية تفتح، تدافع وعراك، الكل يمد يده بالنقود ليحصل على نسخة، ما هذا؟ تساءلت: هل يريدون خبزاً؟

أصبح النساء بعيدات عن الناشر الذي استعان بأخرين في تسليم الرواية للمشتريين، لفظهن الزحام! تبرع أحد المزدحمين لخدمة فادية وسيدتين في جوارها «يا جماعة أفسحوا للنساء، عيب عليكم، خلوهن يشترين» لا أحد يستجيب، اتجه صوبهن «هاتوا نقودكم أشتري لكم» عليه ملامح القوارق والتهديب، أعطوه النقود ممتنن لذوقه وشهامته، بعد دقائق خرج من بين الزحام ممسكاً بثلاث نسخ، تنحى قليلاً، عدل شماغه، تأمل الكتب بين يديه قليلاً، سلم السيدات نسخهن، شكرته فادية بصوت مسموع «جزاك الله خيراً» خطت غير بعيد عن موضع الزحام، وقفت تصفح الكتاب المستحيل، قلبت بعض الصفحات، كرت الصفحات سريعة، برزت من جوف الكتاب قصاصة فيها رقم بعشر خانات!!

azaz2z@hotmail.com

الباحة

علي زعلة



التي طبعته. هي تحب أحلام، وكتب أحلام، ولا تهتم بمن ينشر لها أو يوزع كتبها، سمعت عن عبده خال، قرأت في صحف الطائفة خيراً عن فوز روايته الأخيرة بجائزة كبيرة، كتب عن هذا الحدث كثير من الكتاب والصحفيين، لا تعرف شيئاً عن البوكر البريطانية ولا العربية! شد انتباهها أحاديث عن منع هذه الرواية وسحبها من المعرض، رغبت في شرائها. أخبروها عن موقع الناشر، اتجهت إليه، أخبرها أنها نفذت وستكون موجودة بعد ساعتين، أدخلت أطفالها إلى قسم الأطفال بالمعرض، هذا الأطفال، انشغلوا بالرسوم

ما الذي قادها إلى هنا؟ ما الذي جرى؟ إنها الآن في الطائرة، في الرحلة ما بين الدمام والرياض، السبب؟ زيارة معرض الكتاب!

- اجلس يا ولد... اهدني يا بنت... كفاية إزعاج، الناس ينظرون إلينا... خذ... خذ هذه تفاحة، وأنت خذي الثانية، الحمد لله أنني تركت الصغيرة في البيت..

هكذا مضت الدقائق الأولى للرحلة. فادية تسأل نفسها: هل هي حقاً جادة في رغبتها؟ هل حزمت حقائبها وغادرت بيتها لتعرض معرض الكتاب؟ لتشتري كتاباً؟ هل تستحق الكتب كل هذا العناء؟ مم تهرب إلى الكتب؟ بم تعريها الكتب؟ تفكر في أختها التي ستسكن عندها في الرياض، تغمض عينها وتسرح قليلاً، تسمع أختها ترحب بها في لهفة: «زاد وزنك يا دبة!!» هي ليست ذاهبة لحضور مهرجان تسوق ولا مباراة كرة قدم نسائية ولا رالي السيدات ولا إلى تخفيضات معلن عنها لدى ماركة ملابس إيطالية، فقط لأجل الكتب؟ عجباً!! الكتب؟ القراءة؟ هل يستحق الأمر كل هذا العناء وعراك الأطفال المتواصل؟! مم تنفذ الكتب؟ ما الإغراء الذي يوفره كتاب لسيدة ثلاثينية يتصارع خلفها ثلاثة أطفال؟

تتجول في أروقة المعرض، اهتمامها يقتصر على كتب التاريخ والروايات، لا تقرا كثيراً.. أولادها، وزوجها، والعقد الذي ارتبطت به لتدريس مادة التاريخ في مدرسة أهلية، لا يكفي أجرها الشهري لشراء بعض الكتب من هذا المعرض.

تمسك المجموعة الكاملة لغالب هلسا؟ تسأل عن سعرها، تعيدها إلى مكانها، ليس معها ما يكفي لشرائها! تسأل عن كتاب مستغانمي الأخير (نسيان)، لا تعرف الدار

أبو أوس إبراهيم الشمسان

الوقف بين مطل الحركة والتسكين



يسقط التتوين عند الوقف فينتهي اللفظ بحركة قصيرة؛ ولكن الوقف لا يتحقق بها؛ لأنه لا يمثل قراراً ينتهي عنده النفس ويستريح المتكلم، ومن أجل هذا كان مطل الحركة هو الحل الطبيعي لهذه المشكلة، وهذا ما رواه لنا سيويو (الكتاب، ٤: ١٦٧) في قوله: «وزعم

أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون: هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزدي، ويعمرى؛ جعلوه قياساً واحداً؛ فأثبتوا الباء والواو كما أثبتوا الألف». ولعل هذا الإجراء الذي ما زالت بقاياه مسموعة في جنوب الجزيرة إلى اليوم هو الأصل في الوقف، غير أن اللغة المشتركة الفصحى نزلت إلى التخلص من الواو والياء للثقل فيهما وأبقت على الألف. ومن لغات العرب أن يعامل المنصوب المنون معاملة المرفوع والمجرور فيوقف على الحرف بالسكون مطلقاً، أي تحذف حركته ويحذف تنوينه، وهذه لغة (ربيعية)، قال السيوطي (الهمع، ٢: ٤٢٧) «ولغة ربيعة حذف التتوين من المنصوب، ولا يبدلون منه ألفاً، فيقولون رأيت زيداً، حملاً له على المرفوع والمجرور، ليجري الجواب مجرى واحداً، قال:

ألا حِذاً غنمٌ وحُسُنٌ حديثها *** لقد تَرَكتُ قلبي بها
هائماً دَنفٌ

ووجه الحذف في الرفع والجر استتقال الإبدال فيها».

وقال أبو النجم العجلي:
تُكْتَبانِ في الطريقِ لأمِّ أَلْفٍ

جاء في شرح هذا البيت قول البغدادي في (خزانة الأدب، ١: ٩٩): «فالظاهر أن يقول لأمِّ وألفاً. وجهه أنه ... وقف (بالسكون) على الثاني على لغة ربيعة».

ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر:

كفي بالنائي من أسماء كافي

وقد وقف الشاعر هنا بالسكون على لغة ربيعة، جاء في (خزانة الأدب، ٤: ٤٣٩): «على أن الوقف على المنصوب بالسكون لغة، فإن (كافياً) مفعول مطلق وهو مصدر مؤكد لقوله كفى، وكان القياس أن يقول كافياً بالنصب، لكنّه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون، والمنصوب حقاً أن يبدل تنوينه ألفاً». وقرئ بالوقف على تنوين المنصوب بالسكون، قال ابن خالويه (الحجة، ص ٧٢): «قوله تعالى (من السَّمَاءِ ماء) (٢٢- البقرة) وقوله (لإلّ دعاء ونداء) (١٧١- البقرة)، وما أشبه ذلك من المدود المنصوب المنون. يقرأ عند الوقف عليه بإثبات الألف عوضاً من التتوين، وبالمثل على الأصل. وبالقصير وطرح الألف... والحجة لمن قصر وطرح الألف أن يقول: الوقف يزيل الحركة في الرفع والخفض، فإذا زالت الحركة في الرفع والخفض سقط التتوين، لأنه تابع لهما، فجعل النصب قياساً على الرفع والخفض، ويستدل على ذلك أنها مكتوبة في السواد بألف واحد».

والذي ننتهي إليه أن الألف في الوقف على المنصوب المنون أن يكون بالألف، ويجوز أن يوقف عليه بالسكون بلا ألف متابعاً للغة ربيعة، وأما ما نسّمعه في لغة المحدثين اليوم فهو الوقف بالسكون أو على التتوين.

الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS
تبدأ برقم الكاتب (٧٩٨٧) ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤